Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

.. ليكن » ولم يفعل المنسى قنديل غير ذلك . جأر . وجاء جأره أقل تعميما بحكم الرقعة المسموحة .

ولم ينكر أحد على بهاء طاهر صيحته ، ولا ينبغى أن ننكر على المنسى قنديل جأره ، الذى امتزجت فيه كل المعانى القديمة للكلمة : الصياح ، والخوار ، والتضرع الى الله . أم أن ما يباح للمغتربين فى جنيف، لا يباح للمغتربين فى الخليج ؟! . لندعهم يجأرون ، فما يجأرون الا عن ألم ومصيبة وكارثة وشيكة ومحققة الوقوع . فلنقلها جميعا بأعلى أصواتنا: « ليكن يا حديقة الذئاب الدنسة المدنسة .. ليكن .. » .

ولندع بهاء طاهر يتابع استطراده : « وكل ذلك فاجع وموجع لولا أنه (لحسن الحظ) غير صحيح » . ولا يقدم لنا بهاء طاهر دليلا على عدم الصحة ، وانما ـ على العكس ـ يقدم دليل الصحة ، وان جاءت مجزأة ولا أقول جزئية : « الواقعة سمعت بمثلها وبأمثالها مما يحدث فى الخليج . وأكثر منها لعله يحدث . وبطبيعة الحال فاننى كمصرى كان يستبد بى الغضب حين أسمع بمثل ذلك » . اذن ما هو وجه الاعتراض ؟ .. وجه الاعتراض يأتى فى قوله : « غـــير أن ذلك لا يمنع أننى كنت أرى ذلك انحرافا عن الأصل . لا أنه هو الأصل » .

القضية اذن هى قضية الأصل والانحراف ، وليست قضية الصحة وعدمها . وقبل أن نتحدث بمثل هذا الجزم الصارم واليقين الصوفى عن قضية مازالت محل تأمل ، ومازلنا نخشى الاقتراب منها ، علينا أن نعيد قراءة كتاب « الأغانى » الذى شهد بعبقريته معشوقه ومعشوقنا : « طه حسين العظيم » (٥) . ومن خلال حكايات الأغانى وأشعاره ، سوف نجد أن المجتمع العربى فى الجزيرة العربية قد انقلب الى جاهليته بعد فترة النبوة مباشرة . وقدم الباحثون بين يدى هذا الانقلاب السريع المفاجىء عدة تفسيرات . ونرى ـ والتأمل مازال مستمرا ، ولا شىء يقبل القطع واليقين ـ أن المال السائب هو الداء الرئيسى الذى يشجع على العودة الى السيرة الأولى : المال الذى أغدقه الأمويون على « مكة » و « المدينة » ليلهى أهلها عن أمر الخلافة وغيرها من أمور الحكم .. المال الذى تحول الى أداة بذخ لا توصف فى العهد الرشيد لبغداد .. المال الذى تفجر مؤخرا فى صورة نفط .

وعندما اطمأن بهاء طاهر الى قاعدته الذهبية ، سعى ككل مصلح اجتماعى للبحث عن وسائل علاج الانحراف : « وان وقف هذا الانحراف يقتضى جهدا من الجانبين ، جهدا جديا ومخلصا ، وأرجوك ألا تسخر منى